تأسيس العمل الوقفي المؤسسي لتنمية مستدامة
"رؤية تاريخية "

ورقة عمل مقدمة لورشة عمل
دعم الشراكة المجتمعية والتنمية المستدامة لأنشطة التقييس
بمقر الهيئة السعودية للمواصفات والمقاييس والجودة – الرياض
في الفترة
١٤٣٨/٥/١٨-١٧هـ - ١٤-٢٠١٧/٢/١٥م

إعداد
د / حياة بنت مناور بن فرحان الرشيدي
قسم التاريخ والحضارة
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة أم القرى
مكة المكرمة

مقدمة

إن الحمد لله،نستعينه،ونستغفره،ونستهديه،والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد ابن عبد الله وآله وصحبه وسلم وبعد :

إن الوقف وتنظيمه وأحكامه أخذ جانباً مهما من جهود كثير من فقهاء المسلمين لضبطه لاعتبارات كثيرة ومسائله غاية في الدقة والتغير وذلك لتغير حالاته، فهو حسب رغبة المحسنين اللذين يرغبون في تأسيس عمل خيري وقفي وحسب حالاتهم المادية والمجتمعية تتقرر أحكام فقهية داعمة لهم لضمان وصول الهدف إلى غايته المنشودة .

تُقدم هذه الدراسة رؤية تاريخية معاصرة للعمل الوقفي والذي يهدف في أساسه إلى وجود شراكة مجتمعية مستدامة ، وذلك لأنه يُركز على تنمية المال في خدمات يفتقدها المجتمع أو نقص في خدمات مستجدة ، وهناك من يرغب أن يكن له دور فاعل في مجتمعه لا سيما إذا كان عمل يتعلق بخدمة الإسلام والمسلمين ، وقد يشمل أيضاً خدمة الإنسانية أجمع- كالمؤلفة قلوبهم- بإقامة مشاريع وقفية تقدم خدمات عامة. ولقد تم اختيار موضوع لهذه الدراسة يحتوي على أهداف مقننة لورشة عمل :

"دعم الشراكة المجتمعية والتنمية المستدامة لأنشطة التقييس"

تستقي محاورها من الأهداف المعلنة لورشة العمل وتم عنونتها بـ

تأسيس العمل الوقفي المؤسسي لتنمية مستدامة
"رؤية تاريخية"

فالدراسة ستوضح أهمية مشاركة قطاع الأعمال ورفع كفاءته المجتمعية من خلال أعمالهم الوقفية واعتبارها جزء داعم لأعمالهم بشكل عام ومشاركة في بناء بنية تحتية مشتركة ومستدامة ولابد وأن ترتبط تلك الأعمال بمواصفات الجودة و التقييس لتواكب عصرها وبتخطيط استيراتيجي مقنن وربطها بسوق العمل على المستوى المحلي والإقليمي والدولي ليكون ذلك مرجعية لتقييس الخدمات المجتمعية في القطاعين العام والخاص وأن ترتبط تلك الخدمات بنشر الوعي التثقيفي للمجتمعات للعمل على تقديم أفضل ما يمكن وبحرفية مرتبطة بالتقدم التقني وبالتالي يزداد الإقبال على المشاركة لتأسيس المزيد .

وستناقش ورقة العمل ما يلي:

- تعريف الوقف
- فضائله
- أنواعه
- تأسيسه
- الإفادة من الأوقاف القائمة
- مقترحات لتخطيط استيراتيجي لتأسيس الوقف وإدارته
- العناية بالوقف من خلال العمل المؤسسي لتحقيق رؤية ٢٠٣٠
- عرض نماذج لأوقاف عبر التاريخ ثبت استدامة خدماتها المجتمعية
- الخاتمة والتوصيات

وستحث هذه الدراسة على استحباب العمل المجتمعي المشترك وبيان مجالاته المتنوعة ، ومن أمثلة ذلك :
المجال العلمي ، الدعوي ، الاجتماعي ، الصحي ، الإعلامي وغيرها. وتلك مجالات لم يكن بعضها في العهود السابقة موجود لمتغيرات العصر مثل المجال الإعلامي.
إن نجاح العمل المؤسسي الوقفي منوط بمدى نجاح الإدارة وكيفية تنميتها له.
والله أسأل التوفيق والسداد وإجادة العمل الذي تشرفت بقبول عرضه في صرح من صروح الجهات الحكومية المهمة في بلادي المملكة العربية السعودية والمتمثل في **الهيئة السعودية للمواصفات والمقاييس والجودة**

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين

قال تعالى " من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون " النحل ٩٧.

تمهيد

ان شرعتنا السمحاء دعت وأكدت على أهمية التكافل الاجتماعي ، ودعم رابط الأخوة الإسلامية – كالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار – قال تعالى "...يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة .." فالمسلمون جميعاً كالجسد الواحد ، يعين بعضهم بعضا ، ويسد غنيهم حاجة فقيرهم ومعوزهم ، ويعلم عالمهم جاهلهم ، قال عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم :" مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد ، إذا اشتكى منه عضو ، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" رواه البخاري ومسلم وعند الطبراني ونحوه.

إن الجميع في الأخوة الإيمانية يؤدي رسالة ودوراً ضمن تلك المنظومة الإسلامية العظيمة ، فكما أن الجسد كله يتداعى **يدعو بعضه بعضا** لأجل عضو واحدٍ سقِم فيه ولا يهدأ حتى تزول العلة ويبرأ .

فالوقف يعد صورة من صور التعاون على البر والتقوى ، وسبباً لاستمرار العمل خدمة للمجتمع ، وسبيلاً إلى عظيم الأجر وزيادة الثواب .

والصدقة الجارية هي الدائمة المستمرة وجاء الحديث النبوي يؤكد عليها في قوله صلى الله عليه وسلم : " إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له" رواه مسلم في صحيحه. لم يقل مستمرة أو دائمة لأن في **الجريان** معنى يوضح أن ثوابها جارٍ لا يقل ولا ينقص ، ومن باب أولى لا ينقطع ، وفيه إشارة إلى استحباب وقف ما لا ينفك عن انتفاع المجتمع به في معظم الأوقات كالمساجد والمدارس والآبار والمصاحف والكتب النافعة وغير ذلك .

عُرف نظام الوقف خلال العصور التاريخية القديمة والحديثة ، ولذلك تختلف هذه الأوقاف عن الوقف الإسلامي من حيث إجراء والهدف والغاية العظمى ألا وهي ابتغاء مرضاة الله عزَ وجلَ فالوقف بمنهجه المشرع في الإسلام هو النموذج الوحيد الذي تتم فيه رعاية المصالح الدينية والدنيوية لكل من الواقف والموقوف عليه ، مع مراعاة جانب المصلحة العامة والخيرية.

فالوقف في العصور **القديمة** عُرف عند تلك الأمم أنها توقف عقاراتها وتجعلها أماكن للعبادة ، بل إن أحد حكام النوبة في عهد رمسيس الرابع ، حبس أرضاً له ليشتري بريعها كل سنة عجلاً يذبح على روحه.

كما دلت الآثار على أن اليونانيين القدامى كان الوقف معروفاً لديهم ، فقد أوقفت أرض لإقامة الشعائر الدينية في بعض مدنهم.

كما أن الرومان أيام عهد جمهوريتهم بعد ظهور الديانة المسيحية عينت الحكومة للوقف موظفاً عمومياً يسهر على تنفيذ شروط الواقفين .

وفي الجاهلية كانت للعرب بيوت عبادة وملاحق للمعابد يُخزن فيها ما يقدم إلى المعبد من هدايا ونذور إلى المعبد ، وما يرد إليه من غلات أوقافها.

ومن الأوقاف التي اشتهرت عند العرب قبل الإسلام ، الوقف على الكعبة المشرفة ، بكسوتها وعمارتها كلما تهدمت ، وأول من كسا الكعبة ، ووقف عليها أسعد أبو كريب ملك حمير.وقد كانت العرب على تتنافس على شرف خدمتها .
والوقف في العصر **الحديث** عرفها النظام الغربي ففي ألمانيا جُعلت هنالك ذمة مالية لمجموعة من الأموال ، يصرف ريعها وغلتها على الأعمال الخيرية ، ويوجد هناك مشرف لهذا المال ، يشبه الناظر على الوقف في النظام الإسلامي. كذلك يوجد ما يعرف بالإنفاق على الكنائس والمعابد من قبل الناس ، بقصد القُربة .
وتاريخ الوقف عند **المسلمين** عُرف في **حياة النبي** صلى الله عليه وسلم حيث كان عليه السلام من أجود الناس في بذل الخير ، والصدقات ، والإحسان إلى الناس ، وكان أول وقف في الإسلام هي صدقة النبي عليه السلام ، وحين اتسعت رقعة الدولة الإسلامية وتطور **المجتمع** تطلب ذلك توجيه الناس للأنشطة المختلفة في مجال البر والإحسان وكان من أثر ذلك أن كثرت الأوقاف الإسلامية في مختلف المجالات ومن نماذج ذلك المساجد وأوقاف عامة كوقف الدور والأراضي الزراعية وحبس المال والدواب والسلاح للجهاد في سبيل الله وحفر الآبار وتسبيل المياه .
فالوقف حق لتنمية المال والثروات.

تعريف الوقف
في اللغة : الحبس والمنع
يقال : وقف الشئ : أي حبسه فلا يباع ولا يورث ، وجعله في سبيل الله .
يطلق ويراد به الحبس ، والمنع، فالوقف بمعنى الحبس مصدر من قولك : وقفت الشئ وقفاً، أي حبسته ، ومنعت التصرف فيه ، ومنه وقف الأرض على المساكين وللمساكين ، والأصل :"**وقف**"،فأما "**أوقف**" فهي لغة رديئة. معجم لسان العرب
وفي الاصطلاح : تحبيس الأصل وتسبيل الثمرة أو المنفعة . وكل عين تجوز عاريتها.
فضائله
جاء في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من احتبس فرساً في سبيل الله إيمانا بالله وتصديقاً بوعده ، فإن شِبعه وريّه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة ".
وفي سنن ابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته : علماً علمه ونشره ، وولداً صالحاً تركه ، ومصحفاً ورثّه ، أو مسجداً بناه ، أو بيتاً لابن السبيل بناه ، أو نهراً أجراه ، أو صدقةً أخرجها من ماله في صحته وحياته ، يلحقه من بعد موته ".
ولقول النبي صلى الله عليه وسلم :" داووا مرضاكم بالصدقات". فالوقف من أفضل أنواع الصدقات وأعلاها منزلةً. و أن أحكام الإسلام جاءت متفقة مع حاجة الإنسان الذي يعلم بحكمته ما يصلح له وما لا يصلح ، فأرشده إلى ما فيه الخير كل الخير.

وفضائل الوقف تتلخص في :-

- أجره وثوابه يستمر في الحياة وبعد الممات.
- حسناته يثقل بها ميزان المسلم يوم القيامة .
- الوقف سبب للشفاء من الأمراض بإذن الله تعالى
- الوقف من أفضل الصدقات للميت.
- الوقف ظل للمسلم يوم القيامة .
- الوقف حجاب للمسلم من النار .
- يدخل الوقف تحت عموم الآيات والأحاديث النبوية الدالة على الإنفاق في البر.

أنواع الوقف

أنواع الوقف من حيث المال الموقوف :-

١- العقارات مثل (الأراضي – المزارع – المصانع – العمائر – بيوت أو منازل)
٢- المنقولات مثل (نقود – أسهم في محافظ – أسهم في شركات – سيارات)
٣- وقف المنافع (تحديد مدة زمنية مثل إيجار مبنى لمدة مؤقتة)
٤- وقف الحقوق (حقوق الملكية الفكرية)
٥-

أنواع الوقف من حيث المصرف :-

١- الوقف الخيري (فهو الذي يوقف في أول الأمر على جهة خيرية ولو لمدة معينة ، يكون بعدها وقفاً على شخص معين أو أشخاص معنيين)
٢- الوقف المشترك
٣- الوقف الأهلي والذري (فهو الذي يوقف في ابتداء الأمر على نفس الواقف او أي شخص أو أشخاص معينين ، ولو جعل آخره لجهة خيرية ، كأن يقف على نفسه ، ثم على أولاده ، ثم من بعدهم على جهة خيرية)

أنواع الوقف من حيث الواقف

١- واحد (يقوم به شخص واحد)
٢- مشترك (يشترك في تأسيسه أكثر من واحد)

ولابد أن يكن حال الواقف ميسور مادياً واجتماعياً ، فالشراكة المجتمعية مطلب.

تأسيس الوقف

قبل أن يتم تأسيس الوقف لابد أن يُراعى ما يلي :-

حالة الواقف الوقفية مادياً واجتماعياً ، **اجتماعياً** هل هو أعزب – متزوج – يعول والديه مثلاً او أيتام . **ومادياً** كم مقدار أمواله،وما نسبة ما يريد إيقافه وغير ذلك.

ولتأسيس الوقف **ضوابط مهمة** لابد من إتباعها لتحقيق المفهوم الشرعي ومفهوم الشراكة المجتمعية المستدامة وهو نهج حاول العلماء استجلاء حكمة الوقف من خلال النظر في الغاية منه والثمرة المترتبة عليه.

ومن تلك **الظوابط** :-

١- كم حجم التبرع المراد وقفه ؟

نصف المال – ثلث المال – ربع المال – خمس المال

وما الأفضل في هذه النسب ؟

يرجع ذلك إلى حجم المال وعدد الذرية.

وفي ذلك أهمية كبرى حتى لا يكون التصدق بالمال فيه إجحاف بحق النفس وحق الورثة .

٢- اختيار أحب الأموال وأنفسها

قال الله تعالى :" لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون "

وقال :"ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه"

وفي حديث وقف عمر رضي الله عنه " لم أُصب مالاً قط هو أنفس عندي منه"

وفي حديث وقف أبو طلحة رضي الله عنه " وإن أحب أموالي إليّ بيرحاء"

وفي حديث عثمان رضي الله عنه عن بئر رومة "فاشتريتها من صلب مالي"

٣- ما الدافع لهذا العمل ، ولماذا هذا الحجم من التبرع ؟

أن يكن ذلك نابعاً من الإخلاص فالحذر من الوقف لأجل السمعة أو لأجل الإضرار بالورثة .

بر الوالدين ونفع أهله وأقاربه.

٤- تفريج الكُرب وتنفيسها

وفي ذلك تبرز أهمية الشراكة المجتمعية المستدامة في أن ضمان التلاحم الاجتماعي مع الحفاظ على كرامة النفس البشرية وإزالة ما يمكن ان يستشعره المحتاج الى بر رجال الأعمال وزوال الشعور بالمنة والأذى من نفس الواقف فهي خدمة متبادلة المنافع.

٥- حفظ المال

ويظهر ذلك حينما يشعر الواقف ببركة في أمواله وزيادته وعدم نقصانه.

٦- اختيار أطيب الأموال

وتأسيس الوقف يحتاج إلى أن يكن المال من أطيب الأموال مما سيساهم في تيسير تقسيم بعض التركات – تيسير تنفيذ بعض الوصايا – تيسير تنفيذ بعض الأوقاف – تسخير بعض الصالحين لنظارة الوقف . وكل ما تم ذكره يضمن استمرار الأوقاف لدهور . بتنظيم إجراءاتها من خلال عمل مؤسسي .

٧- الإفادة من الأوقاف القائمة

فقبل أن يؤسس لوقف جديد يُنظر إلى ما إذا كان هناك أوقاف سابقة ينتفع منها والتأكد من سلامة شراكتها المجتمعية واستدامة تأدية الهدف الذي أنشئت لأجله كالاهتمام بنوع أموالها الموقوفة وألا تتكرر الأوقاف في جانب واحد وتهمل جوانب أخرى

كالإيقاف على المدارس وإهمال المشافي مثلاً ، الاهتمام بحجم تلك الأوقاف وحجم غلتها العائدة فقد تحتاج إلى تطوير خدماتها لتستديم منتجة ولا تتوقف وتخرب وهناك الكثير من الأوقاف المهلة لأسباب متنوعة بل وأصبحت عبئاً لأسباب متعددة أيضاً ، ولكيفية إدارة الأوقاف أهمية بالغة حيث أن ذلك تتدخل فيه الأهواء إن لم يكن المسئول عن إدارتها يتمتع بالنزاهة والخوف من الله عز وجل فالقائم عليها مسئول مسئولية مجتمعية كاملة وهو ما عُرف **بالناظر** وهنا لابد أن نؤكد على أهمية العمل من خلال **تأسيس الوقف بإشراف مؤسسة بضوابط معينة وبمراقبة حكومية لضمان استدامة أداءها وتأدية هدفها المجتمعي** ، ولكيفية إدارتها هناك أوقاف تعدد فيها عدد النُظار وذلك مدعاة للتنازع وضياع وهدر المال المُوقف ، وان كان هناك مجلس للنُظار لكن لايمنع ذلك من ربط إدارة الوقف بعمل مؤسسي يُسهل مهمة الاستفادة منه ومتابعته بإيجابية تحترم حقوق الجميع ، وأخيراً في أهمية الإفادة من الأوقاف القائمة ضرورة العمل على إدارة مصارفها وكيفية إدارة ريعها وأن تتم لها صيانة مستمرة وتطويرها حسب احتياج المجتمع لضمان استدامتها وانتفاع الشريحة المجتمعية المستهدفة .

٨- استشارة أولي الرأي والخبرة

تتركز هذه الفقرة على أساس مهم وهو اختيار الجهة التي ستشرف على إدارة الوقف فإن كان شخص فما هي صفاته ؟ ، وان كان مركز مؤسسي فما هي أعماله وكيف هي إدارته لها ؟ .

وعلى الجهة التي تُقدم الاستشارة لابد أن يُضح للواقف معطيات الاستشارة ، تحديد نوع المال المراد وقفه، توضيح إمكانية تنمية جزء من غلة الوقف ، ومن المتعارف عليه صرف الغلة أو الريع كاملاً ولكن لتحقيق **استدامة** العين الموقوفة تنميتها والصرف عليها من الريع وهناك الكثير من الأمثلة التي حققت الاستدامة بفضل تنميتها.

ولابد أن يُقدم للواقف استشارة مهمة تتضمن تحديد نوع مصارف الوقف كالوقف الذري أو الخيري أو المشترك.

الإفادة من الأوقاف القائمة

هناك من يعتقد أنه قد يوقف أمواله كاملة مثلاً وينتفع بها ويُحسب له انه أقام وقفاً وعملاً خيرياً ، وشرعاً ذلك يُمنع أن يُملك نفسه لنفسه كما في البيع لعدم الفائدة لأن استحقاقه إياه ملكاً غير استحقاقه إياه وقفاً ، وللشراكة المجتمعية لابد أن يكون الهدف من الوقف لمصلحة معينة ويعود بفائدة ريعه للهدف المنشئ من أجله لا للفائدة الشخصية.

وللإفادة من الوقف أوضح جمهور الفقهاء أن حق الواقف ينقطع في التصرف في العين الموقوفة بأي تصرف فلا يباع ولا يوهب ولا يورث ، فهو تبرع يُمنع البيع والهبة والميراث فلزم عليه ذلك لمجرد صدور الصيغة من الواقف ، فالوقف تحبيس الأصل وتسبيل المنفعة.

التخطيط الاستراتيجي للوقف

صدرت عدة توصيات ومقترحات لوضع تخطيط استيراتيجى من جهات مختصة للحفاظ على استدامة وجود الأوقاف وأداء شراكتها المجتمعية وخدمتها المدنية للتكافل الاجتماعي وهي كما يلي :-

- أن يكون الوقف عبر مؤسسة أو شركة.
- رسم الأهداف بشكل صحيح وواضح .
- أن يكون لها محاسب مختص وسجلات خاصة بها.
- أن يكون للوقف هيكل تنظيمي يتضمن إدارة تنفيذية مستقلة عن الإدارة الرئيسية للمؤسسة لها مهامها ووصفها الوظيفي لكل وظيفة.
- ضم الأوقاف الصغيرة تحت جهة واحدة.
- تشجيع المجتمع على التبرع لصالح الوقف.
- التدريب المستمر للعاملين بالوقف.
- إيجاد الحوافز من خلال إعطاء نسبة للنظار في حالة بيع او استبدال الوقف.
- استثمار الوقف أو بعض من غلته بطريقة منظمة مدروسة ومتنوعة.
- صياغة وثيقة الوقف بأن تكون متميزة ونموذجية.
- الشخصية الاعتبارية بأن يكون لهذا الوقف شخصية تتميز بمسمى الوقف بحيث يصدر له سجل تجاري باسم مؤسسة أو شركة وقفية وفتح حساب بنكي لهذا الوقف.
- أن تؤسس للأوقاف داخل المؤسسات والوزارات الحكومية مجالات لحبس جزء من الأموال كوزارة التجارة وتُتشكل جزءً حيوياً منها
- أن يُراعى في استثمار الوقف وتنميته تحديد حدّ أدنى له
- أن يتفهم الواقف كيفية الاستثمار المشروع والحد من مخاطره فهي تجارة مع الله اولاً
- أن تكن هناك صلاحية لمجلس المؤسسة - النظارة – الحق في تعديل النسبة لما فيه مصلحة الواقف والعين الموقوفة
- ألا تستغل المؤسسة كامل الغلة وان يكن نسبة محددة قابلة للزيادة والنقصان وذلك حيطة من أي تغيرات مالية
- ألا يكن الوقف موقفاً على الذرية بمعنى أن يُحدد الانتفاع به مثلاً للأبناء وأبناءهم ثم من يحتاج منهم في الطبقة الثالثة وذلك لاتساع دائرة المنتفعين مستقبلاً ودرأً لحدوث الاختلافات الشخصية
- أهمية تنوع توزيع تأسيس الوقف مابين النقدي والأسهم والعقار لضمان استمرار يته
- الحرص على توزيع استثمار العين الموقوفة على مناطق مختلفة في البلاد ولا يحدد بمنطقة واحدة
- ربط العمل المؤسسي الوقفي بمواصفات الجودة و التقييس يُعد مطلباً حضارياً.

العناية بالوقف من خلال العمل المؤسسي لتحقيق رؤية ٢٠٣٠

من خلال المقارنة الآتية تظهر أهمية العناية بالوقف وربطه بالإشراف المؤسسي ليُحقق الشراكة المجتمعية المستدامة وتحقيق رؤية ٢٠٣٠ بإذن الله :-

وجه المقارنة	الفردي	المؤسسي
الرؤية	غير واضحة	واضحة
آلية الصرف	عاطفية	واقعية ومدروسة
البرامج	عشوائية	منظمة
الاستمرارية	لا توجد بنية تحتية معلوماتية مما يتطلب تكرار الجهود لأي عارض	توجد بنية تحتية متكاملة توفر الجهود وتختصر الوقت
الضبط والدقة	مُعرض للاحتيال	مأمون من الاحتيال
عرض الانجازات	يصعب عرضها	يسهل العرض لوضوح آليات الصرف
المتابعة	آخر العهد به بالمتابعة الصرف	متابعة مستمرة

ومثلما يُراعى حق الواقف في الانتفاع بحقه الشرعي في الوقف لابد أن يُراعى تحديد حقوق المجلس المؤسسي أو مجلس النظار وتحديد أعمالهم وأن يكن لك موثق شرعاً ونظاماً ومنها:-

- تحديد عددهم وبياناتهم
- صفاتهم وتخصصاتهم
- مهامهم وصلاحياتهم
- طريقة اختيارهم
- أنواعهم (هل هم أساسيون – معينون – قرابتهم)
- أجرتهم (مقطوعة – سنوية – نسبة)

ولإعداد **وثيقة الوقف** لابد من احتواءها على ما يلي :-

بيانات الواقف

عدد الواقفين واحد أو مشترك

العين الموقوفة أراضي- مزارع – صانع- بيوت-عمائر- أسهم- نقود

اسم الواقف

الموقوف عليهم أو المصارف كأن يكن خيري أو أهلي أو ذري

الناظر أو مجلس النظارة

النص على استثمار الأوقاف وتنميتها

ولايمكن أن يُختم هذا العرض وهذه الرؤية التاريخية إلا بعد التأكيد على أن كل ما سبق ذكره لا يخص الرجال فقط بل المرأة أيضا ، وهنا لا أعني أنها يحق لها أن تُقيم وقفاً ، ولكن القصد هو أنه يمكن للمرأة أن تكون ناظرة وقيمة على وقفها.

نماذج لأوقاف عبر التاريخ ثبت استدامة خدماتها المجتمعية

لقد كان الصحابة رضوان الله عليهم أسرع الناس إلى الخيرات ، تركوا الأوطان والأموال والأهل والخلان، من أجل دينهم والفرار به ، ولم يبخلوا بأنفسهم وأموالهم ، بل نصروا الين بالنفس والنفيس، وكانوا وما زالوا خير قدوة يُحتذى بهم للأجيال السابقة واللاحقة.

ذكر أصحاب السير والحديث وغيرهم أن كل من كان له مال من الصحابة وقف وقفاً، سواء كان وقفاً ذرياً ، أم خيرياً ، وثبت عبر العصور التاريخية أوقاف متنوعة من الحكام المسلمين ونساءهم وأهم الأوقاف وأبرزها ما أوقف على بلاد الحرمين الشريفين ما يخدم الجوانب الدينية والصحية والتعليمية والاجتماعية وغيرها وعلى سبيل المثال لا الحصر منها :

١- أوقاف أبو بكر الصديق رضي الله عنه في مكة حبس أراضي ولم تورث ودخلت في توسعة الحرم المكي الشريف.
٢- أوقاف عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خيبر.
٣- وقف عثمان بن عفان مجهز جيش العسرة لشرائه بئر رُومة ولم تندثر هذه البئر.
٤- أوقاف علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه أوقف أراضي بينبع وهي إلى زمننا هذا تثمر ، وله كذلك عيون متفرقة.
٥- وقف عائشة رضي الله عنها أم المؤمنين بنت الصديق روى الحصاف بسنده إلى هاشم بن أحمد :" أن عائشة اشترت داراً، وجعلتها لما اشترتها له وكتبت فمنها مسكن لفلان ولعقِبه ما بقي بعده إنسان .....إلى أن ذُكر ثم يُرد إلى آل أبي بكر ".
٦- وقف أم حبيبة رضي الله عنها أم المؤمنين روى الحصاف بسنده إلى عبد الله بن بشر : " قال : قرأت صدقة أم حبيبة بنت أبي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم التي بالغابة ، أنها تصدقت على مواليها ، وأعقابهم ، وعلى أعقاب أعقابهم ، حبساً لا تباع ولا توهب ولا تورث تُخاصم من يورثها فانفذت"
٧- أوقفت زبيدة بنت أبي الفضل جعفر بن أبي جعفر المنصور وزوجة الخليفة الرشيد عيوناً تصب في بركة بالمعلاة ليشرب منها الحجاج والمعتمرون والمقيمون بمكة بتكلفة مليون وسبع مئة ألف دينار ذهب . ولازالت هذه العين المباركة والمعروفة بعين زبيدة مصدراً من مصادر المياه العذبة والتي تُغذي جميع الأهداف التي أوقفت من أجلها وزاد تنميها كل من تعاقب على حكم منطقة الحجاز وصولاً إلى العهد السعودي الحالي حيت تم إنشاء مصانع تبريد المياه لسقيا حجاج البيت في المشاعر المقدسة بل وتوزيعها داخل مكة المقدسة والعمل مستمر على تطوير منابعها وتوزيع مصباتها فحققت بذلك استدامتها والشراكة المجتمعية التي أثبتتها عبر العصور واعد لها حالياً برنامجاً تشغيلياً يضمن استمراريتها ويُحقق من خلاله رؤية ٢٠٣٠.

٨- أوقفت صولت النساء وهي امرأة ثرية ومن نبلاء بلاد الهند أوقافاً في مكة المكرمة وبلاد الهند للحفاظ على مدرسة تم تأسيسها على يد الشيخ محمد رحمت الله الذي جاء من الهند عام ١٢٧٤هـ وأذن له بالتدريس في الحرم المكي والتي اتسعت وازداد عدد طلابها إلى أن ضاقت بهم تلك المباني في حينها وفي حج عام ١٢٨٩هـ أرادات صولت النساء إقامة رباط وهي بناء دور للمحتاجين فأشار عليها الشيخ بأن مكة مليئة بالأربطة ولكن المدارس محدودة الخاصة بتعليم أبناء المسلمين - الجاليات- فحبذت الفكرة وشيدت المدرسة في عام ١٢٩٠هـ ، ولازالت هذه المدرسة تؤدي الهدف الذي أسست من أجله وألحقت في العهد السعودي الزاهر بالتعليم النظامي وتشرف عليها وزارة التعليم ، ولكن توقف تقريباً وصول ريع الأوقاف الخاصة بها لأسباب متعددة أهمها أن ذلك بسبب الوكلاء والنظار وعدم إلحاقها بالعمل المؤسسي.

٩- وقف الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود المعروف بالعين العزيزية بجدة وعُرفت في بداية تأسيسها بكنداسة جدة وهي عبارة عن مصفاة تحلية مياه البحر الأحمر لمياه صالحة للشرب تأسست في العهد العثماني وتم ترقيتها وصيانتها في عهد الملك عبد العزيز ولازالت مستدامة في أداءها وتخدم جهات مجتمعية متعددة منها الحجاج القادمين عبر ميناء جدة .

والعديد من الأعمال الخيرية في مجالات الوقف والتي تزداد الرغبة إلى تأسيسها جيلاً بعد جيل من أبناء المملكة العربية السعودية ومن أصقاع العالم الإسلامي المتعددة الجوانب وتشرف على حصرها وتسجيلها ما بين القديم والحدي والمعاصر وذلك تأكيد على أن الحرص على إقامة شعائر الأعمال الخيرية لن تتوقف ، ولذلك وجب الاهتمام بها ورعايتها وتنميتها فهي مورد اقتصادي ورافد مهم من روافده المستدامة. ومجالات الوقف متعددة الجوانب وقد برزت جوانب مستجدة حسب احتياج المجتمعات والتقدم المحيط بهم في شتى نواحي **الحياة** ومنها:

المجال العلمي مثل كفالة الطلاب والمعلمين،منح دراسية ، رعاية دورات علمية ، رعاية مسابقات تحفيزية علمية ، إنشاء مكتبات ذكية. وغير ذلك

المجال الدعوي كرعاية الملتقيات والمؤتمرات واللقاءات التوعوية المعتدلة في توجهاتها،رعاية رحلات علمية للاطلاع والتعرف والتلاحم.

المجال الاجتماعي والإغاثي وهذه جوانبها مدعومة منذ القدم ولكن تحتاج إلى تجديد وإنماء لمواردها حتى لا تفقد مصادرها الداعمة لها.

المجال الصحي كتأمين الأجهزة الطبية والأدوات اللازمة للمرضى وفي حالات الطوارئ وفتح مراكز بحثية لدعم ما استجد من أمراض متسارعة الانتشار وفتح مراكز تدعم المراكز الحكومية مثل مراكز علاج الإدمان ، ومراكز تأهيلية لذوي الاحتياجات الخاصة ، والأورام ، وغسيل الكلى وغير ذلك.

المجال الإعلامي مثل إنشاء وتأسيس قنوات عبر وسائل الإعلام المختلفة للتوجهات المعتدلة ولمواكبة التواصل مع وسائل التواصل الاجتماعي وغيره لاستثماره بإيجابية مثمرة.

الخاتمة
و
التوصيات

لكي يتم استثمار الأوقاف استثماراً يحقق الشراكة المجتمعية المستدامة لابد أن نسعى إلى أن يُراعى في تأسيسها أن تكن لها أهداف مؤثرة ، وان يكن نفعها من أولويات أسباب تأسيسها لتحقيق المنافع ودرء المفاسد.
وأصل إدارة العمل الوقفي هو أداء الأمانة ومراعاة جانب المصلحة العامة والابتعاد عن الانسياق خلف الأهواء وإذا ما تم إعلاء المصلحة العامة على الخاصة والعمل من خلال ضوابط وسلوكيات واضحة سيتحصل التعمير وتنمية أصول الاستثمار، وحفظ الأموال بطرق آمنة وصرفها في مصارف قليلة المخاطر تضمن مسالك آمنة وتستديم منافعها جيلاً بعد جيل ، ولقد استشعرت من خلال الدراسة والبحث عن المعلومات الشرعية والتاريخية من مؤلفات أصيلة وصلت إلى أن تكون الأعمال الخيرية والمتمثلة في محور ورقة العمل هذه ألا وهي الأوقاف لابد ومطلب شرعي وتاريخي أن تكن من نفس طيبة بعيداً عن المِنة والمباهاة والرياء والعياذ بالله .
وحُسن الأداء في العمل مطلب مهم من الواقف وممن يؤتمنون على إدارة ذلك العمل الخيري بجدية ومثابرة وإتقان ورعاية مصالحه كالقيام بأعمال ترميم وصيانة لحفظ العين من الخراب والهلاك ، والإشراف بمتابعة العين الموقوفة والعاملين عليها متابعة حثيثة لضمان استمراريتها واستدامة منافعها.
ومن **التوصيات** المهمة :

- وضع ضوابط وخطط بديلة عند العمل على تأسيس الوقف.
- نشر الوعي المجتمعي الوافي للاستزادة من الأعمال الخيرية المجتمعية
- حث الجهات العامة والخاصة على إنشاء ما يُلحق بها من تسخير جزء من أعمالها للعمل الوقفي. ورأيي هذا يعززه ما أعلنته مسك الخيرية في يوم الإثنين ١٤٣٨/٥/٢هـ - ٢٠١٧/١/٢٩م، توقيع اتفاقية شراكة مع المجموعة السعودية للأبحاث والتسويق ، لتحقيق أهداف مشتركة في نشر المعرفة وتنمية المجتمع ودعم الشباب فإذا ما تم دعم مثل هذه الأعمال من استثمارات الأوقاف تصبح الجهات المنتجة الفاعلة في المجتمع لتنشئة جيل يشعر بالمسئولية المجتمعية.
- ارتباط المؤسسات الراعية للأوقاف بجهة رسمية يضمن الدفاع عن حقوقها في المخاصمات القضائية وحفظ الحقوق من الضياع.
- نطمح أن تكن أعمال الأوقاف الإسلامية ببرامجها المتعددة الجوانب أنموذجاً للأعمال الخيرية محلياً وإقليمياً وعالمياً؟
- أن تكن المؤسسات الوقفية من المؤسسات الذكية التي ترتبط في إدارتها بالجهات الرسمية الرئيسية في الدولة رعاية لمصالح المحتاجين أينما وُجِدوا.

- وقد أعلن في يوم الأربعاء ١٤٣٨/٥/٤هـ - ٢٠١٧/٢/١م فتح حساب المواطن وبدء انتفاعهم به من خلال طرحه بطريقة مدروسة فاعلة، وذلك يُسهل وذلك يُسهل التوصل للاحتياجات المجتمعية ، وأختم بما نوه عنه معالي محافظ الهيئة السعودية للمواصفات والمقاييس والجودة الدكتور / سعد بن عثمان القصبي في يوم الإثنين ١٤٣٨/٥/٢هـ - ٢٠١٧/١/٣٠م بموافقة مجلس الوزراء على نظام تطبيق كود البناء السعودي ومساهمة ذلك في دفع مسيرة التنمية المستدامة في المجالات الخدمية والتنموية ، وأكد على أن اللجنة الوطنية لكود البناء السعودي تشارك فيها العديد من الجهات الحكومية كوزارة الداخلية ، ووزارة الشؤون البلدية والقروية، ووزارة التجارة والاستثمار وغيرها .وذلك يعزز ما طرحته من أهمية تأسيس أعمال وقفية تخدم المجتمع بما يعود من ريعها بعد استثمارها بنظام عمل مقنن وموثق ويحقق رؤية ٢٠٣٠.

والله أسأل التوفيق والسداد

ولله الحمد من قبل ومن بعد

الباحثة